وان كان ذلك الغير مستحقا للموالاة وربما ينتهي الامر باهل العلم الى ان يتغايروا
تغاير النساء فيشق على احدهم ان يختلف بعض تلامذته الى غيره وان كان يعلم
انه منتفع بغيره ومستفيد منه في دينه وكل هذا رشح الصفات المهلكات مستكنة
في سر القلب الذي قد يظن العالم النجاة منها وهو مغرور فيها وانما ينكشف ذلك بهذه
العلامات ففتنة العالم عظيمة وهو اما مالك واما هالك فمن احس في نفسه
بهذه الصفات وعلم وجودها بالعلامات المذكورة فالواجب عليه الانفراد والعزلة
وطلب الخمول والمدافعة للفتاوى ما استطاع فقد كان المسجد يحوي جماعة من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلهم مفتون وكانوا يتدافعون الفتوى وكان من يستفتى كان يود ان
يكفيه غيره وعند هذا ينبغي ان يتقى شياطين الانس اذ قالوا لا تفعل هذا فان هذا
الباب لو انفتح لاندرست العلوم من بين الخلق وليقل لهم ان دين الاسلام مستغن
عني فقد كان معمورا قبلي وكذلك يكون بعدي ولو مت لم تنهدم اركان الاسلام
والدين مستغن عني واما انا فمستغن عن اصلاح قلبي واما اداء ذلك الى اندراس
العلم فخيال يدل على غاية الجهل فان الناس لو حبسوا في السجن وقيدوا بالقيود وتوعدوا
بالنار على طلب العلم لكان حب العلو والرياسة يحملهم على كسر القيود وهدم
حيطان الحصون والخروج منها والاشتغال بطلب العلم لا يندرس مادام الشيطان
يحبب الى الخلق الرياسة والشيطان لا يفتر عن عمله الى يوم القيامة بل ينتهض لنشره
اقوام لا نصيب لهم في الاخرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين باقوام

لا خلاق لهم وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فلا ينبغي ان يغتر العالم بهذه
التلبيسات فيشتغل بمخالطة الخلق حتى تتربى في قلبه حب الجاه والثناء والتعظيم
فان ذلك بذر النفاق قال صلى الله عليه وسلم حب المال والجاه ينبتان النفاق في قلبه
كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم
باكثر فسادا فيها من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم ولا ينقلع حب الجاه من القلب
الا بالاعتزال عن الناس والهرب من مخالطتهم وترك لما يزيد جاهه في قلوبهم فليكن
كد العالم التفطن لخفايا هذه الصفات من قلبه وفي استنباط طرق الخلاص منها
وهذه وظيفة العالم المتقي واما الاكثر امثال علماء زماننا فينبغي ان يكون تفكرهم
فيما يقوي ايمانهم بيوم الحساب اذ لو رآهم السلف الصالحون لقالوا قطعا ان هؤلاء
لا يؤمنون بيوم الحساب فما اعمالهم اعمال من يؤمن بالجنة والنار فان من خاف شيئا
هرب منه ومن رجا شيئا طلبه وقد علمنا ان الهرب من النار بترك الشهوات والشبهات
والحرام وترك المعاصي وهم منهمكون فيها وان طلب الجنة بتكثير نوافل الطاعات وهم
مقتصرون في الفرائض منها فلم يحصل لهم من ثمرة العلم الا انه يقتدي بهم بالحرص على الدنيا
والتكالب عليها ويقال لو كان هذا مذموما لكان العلماء اولى باجتنابه منا فليتهم كانوا
كالعوام اذا ماتوا ماتت معهم ذنوبهم فما اعظم الفتنة التي تعرضوا لها لو تفكروا فنسأل
الله تعالى ان يصلحنا واياهم ويصلح بنا ويوفقنا للتوبة قبل ان يتوفانا وانه هو الكريم
اللطيف بنا وبهم المنعم علينا وعليهم فهذه مجاري افكار العلماء والصالحين في علم المعاملة